# الكافي في البلاغة

## البيان والبديع والمعاني

يشمل تدريبات وافية


تأليف

أيمن أمين عبد الغني

أستاذ علوم اللغة بجامعة باكستان الإسلامية


تقديم


أ.د/ رشدي طعيمة

أستاذ مناهج وطرق تدريس اللغة العربية
والعميد الأسبق لكليات التربية
بجامعتي المنصورة والإمارات والسلطان قابوس

أ.د/ فتحي حجازي

أستاذ البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية
جامعة الأزهر

فضيلة الشيخ د/ ياسر برهامي

الداعية الإسلامي المعروف



دار التوفيقية للتراث

١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

**حقوق الطبع محفوظة**
**لدار التوفيقية للتراث**
**للطبع والنشر والتوزيع**

**الكتاب:** الكافي في البلاغة
**المؤلف:** أيمن أمين عبد الغني
**الناشر:** دار التوفيقية للتراث - القاهرة
**رقم الإيداع:** ٢٠١١/٩١٩٧

**دار التوفيقية للتراث**
١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر القاهرة
تليفون: ٢٥١٠٥٦٦٢

# اللَّهُمَّ

اللَّهُمَّ اكْتُبْ لَنَا....

وَلِمَنْ عُنِيَ بِهَذَا الْكِتَابِ....

أَوْ رَاجَعَهُ..، أَوْ قَرَأَ فِيهِ..، أَوْ حَمَلَهُ....

أَوْ سَاعَدَ فِي نَشْرِهِ مِنَ الأَجْرِ..

عَدَدَ أَنْفَاسِ الْكَائِنَاتِ..

وَنُجُومِ السَّمَاوَاتِ..

وَعَدَدَ ذَرَّاتِ التُّرَابِ... وَعَدَدَ قَطَرَاتِ الْمَاءِ..

وَعَدَدَ الْحُرُوفِ الَّتِي كُتِبَتْ فِي كُلِّ اللغَاتِ..

وَعَدَدَ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ، وَمِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا..

وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيءٍ بَعْدَهُ.

# مقدمة الطبعة الجديدة

حمدًا لك يا ربِّ أن أتممْتَ علينا نِعمةَ الإسلامِ لكَ، وشَرْفَ الإيمانِ بكَ، وصلاةً وسلامًا على خيرِ رسلِكَ، وصَفْوَةِ أنبيائِكَ محمدٍ ﷺ، وعَلَى آلِهِ وأصحابِهِ الطيبينَ الطاهرينَ ..، وبعد:

فَالْقُرْآنُ كُلُّهُ فِى أَعْلَى دَرَجَاتِ الْبَلاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ، وقد اجْتَهَدَ الْعُلَمَاءُ فِى بَيَانِ أَسْرَارِ بَلاغَتِهِ، فَأَدْرَكُوا بَعْضَهَا، وخَفِىَ عَلَيْهِمْ بَعْضُهَا الآخَرُ، وَوُضِعَتْ فِى ذَلِكَ كُتُبٌ خَاصَّةٌ، مثل: غَرَائب آيِ التنزيلِ لزينِ الدينِ الرَّازِى الخلفى المتوفى سنة ٦٦٦ هـ، وَالْبُرْهَان فِى تَوْجِيهِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْحُجَّةِ وَالْبَيَانِ، لمحمود بن حمزة الكرمانى المتوفى سنة٥٠٥ هـ، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن، للشيخ زكريا الأنصارى..، وغير ذلك.

وَعُلُومُ اللغةِ العربيةِ - نَحْوًا وَصَرْفًا وبَلاغَةً - علومٌ خَادِمَةٌ لِلْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، ومهمةٌ غَايَةَ الأَهَمِّيَّةِ لِفَهْمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَالْجَهْلُ بالْعَرَبِيَّةِ يُؤَدِّى إِلَى الْوُقُوعِ فِى كَثِيرٍ مِنَ اللبْسِ وَالْغُمُوضِ.

وَحَقًّا فَالْقُرْآنُ مُعْجِزٌ للبَشَرِ قَاطِبَةً إِعْجَازًا مستمرًّا على مَرِّ الْعُصُورِ، وَهَذَا مِنْ جُمْلَةِ ما شَمِلَهُ قَوْلُ أَئِمَّةِ الدِّينِ: إِنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الْمُعْجِزَةُ الْمُسْتَمِرَّةُ عَلَى تَعَاقُبِ السِّنِينَ؛ لأَنَّهُ قد يُدْرِكُ إِعْجَازَهُ العُقَلاءُ من غيرِ الأمة العربيةِ بواسطةِ تَرْجَمَةِ مَعَانِيهِ.

وَحَسْبُنَا أَنَّ اللَّهَ - تعالى - تَحَدَّى بُلَغَاءَ العَرَبِ أَنْ يأتوا بسورةٍ منْ مِثلِهِ فلَمْ يَتَعَرَّضْ واحدٌ إلى مُعَارَضَتِهِ، اعترافًا بالحق وخَوفًا على أنفسهم من الافتضاح، مع أنهم أهلُ القدرةِ فِي أفانينِ الكلامِ نَظْمًا وَنَثْرًا، وَقَدْ خُصُّوا منْ بينِ الأمَمِ بقوةِ الذِّهْنِ، وشِدَّةِ الحَافِظَةِ، وَفَصَاحَةِ اللسَانِ، وتِبْيَانِ الْمَعَانِي، فلا يَسْتَصْعِبُ عليهم شَيءٌ.

قال عياض في (الشفاء): فلم يَزَلْ يَقْرَعُهُمْ النبيُّ ﷺ أشدَّ التَّقْريعِ، وَيُوَبِّخُهُمْ غايةَ التوبيخِ، وَيُسَفِّهُ أحْلامَهُمْ، وهم في كُلِّ هذا ناكصون عاجزون عن مُعَارَضَتِهِ، مُحْجِمُونَ عن مُمَاثَلَتِهِ، يخادِعُونَ أنفسَهُمْ بالتكذيبِ والافتراءِ والسِّحْرِ: ﴿ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة: ١١٠]، ولما سمع الوليد ابْنُ المغيرة قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [النحل: ٩٠]، قال: والله إنَّ له لحلاوةً وإنَّ عليه لطلاوةً، وإن أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ، وَإنَّ أَعْلاهُ لَمُثمِرٌ، وما هو بكلامِ بَشَرٍ.

وذَكَرَ أبو عبيدة أن أعرابيًّا سَمِعَ رجلا يقرأ: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الحجر: ٩٤] فسَجَدَ، وقال: سَجَدْتُ لفصاحَتِهِ، وكان موضعُ التأثيرِ في هذه الجملة هو كلمة (اصْدَعْ) في إبانتها عن الدعوة والجهر بها والشجاعة فيها، وكلمة ﴿ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ في إيجازها وجمعها.

لقد كانت قريشٌ على ثقةٍ من أن الذي يسمعُ القرآنَ يهتدي به، لذلك أَوْصَى بعضُهم بَعْضًا ألا يسمعوا القرآنَ، وإن سَمِعُوه فَعَلَيْهِمْ أن يُحَرِّفُوا فيهِ أو أن يَصْنَعُوا ضَجِيجًا يَحُولُ بين السَّامِعِ للقرآنِ وتدَبُّرِهِ، ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [فصلت: ٢٦].

إنهم واثقون من أنَّ القرآنَ يَقْهَرُهُمْ بالْـحُجَّةِ، ويُفْحِمُهُمْ بالبَيِّنَاتِ، وأنَّهُم لو استمعوا إليهِ لَوجدوا فيه حَلاوَةً وَطَلاوَةً تَسْتَلُّ من قلوبِهِمْ الْـجُحُودَ وَالنُّكْرَانَ. وكأنهم بذلك يشهدون أن للقرآن أثرًا في الفطرةِ الطبيعيةِ للإنسان، وهم أصحابُ الْـمَلَكَةِ في البلاغةِ العربيةِ.

فالبلاغة كما أَسْمَوْهَا هي النحو العالي، إنها قِمَّةُ الْـخِبْرَةِ بالتراكيبِ ودِلَالاتِها معًا، والإعرابُ بلا شَكٍّ صُلْبُ النَّحْوِ العربي ونَشَاطٌ من أنشِطَتِهِ.

فهذا كتاب «**الكافى فى البلاغة**» على أربعة أبواب، يشمل: (التمهيد - علم البيان - علم البديع - علم المعانى - تطبيقات - تدريبات)، وَجَاءَتْ مَادَّتُهُ بلُغَةٍ وَاضِحَةٍ مُشَوِّقَةٍ، دونَ تعقيدٍ أو حَشْوٍ، وقد اخْتِيرَتْ أمثلتُه وشواهدُه ناصعةً بارعةً في توضيحِ القاعدةِ، إلى جَانِبِ ما تَتَمَتَّعُ بهِ، من سُمُوِّ التعبيرِ، وَرَوْعَةِ الأُسْلُوبِ، وَجَمَالِ الأَدَاءِ، وللَّـهِ الْـفَضْلُ وَالْـمِنَّةُ.

وَرَاعَيْتُ أنْ تُعْرَضَ القَوَاعِدُ مُيَسَّرةً مُوَضَّحَةً بالشَّوَاهِدِ المتباينةِ، من القرآنِ الكريمِ، والحديثِ الشريفِ، والشِّعْرِ العربيِّ، والآثارِ، والْـحِكَمِ، والأمثلةِ العاليةِ الرفعيةِ.

واشْتَمَلَ الكتابُ على تدريباتٍ متنوعةٍ متدرجةٍ شاملةٍ، تُثَبِّتُ القَاعِدَةَ، فيستفيد الدارسُ منها.

وما نَدَّعِي لهذا العملِ الكمالَ المطلقَ، فما نحن إلا بشرٌ، تَجْرِى عَلَيْنَا سُنَّةُ اللَّـهِ فى خَلْقِهِ، فَيَثْبُتُ مِنَّا الْـقَلَمُ أو يَزِلَّ، ويَحْضُرُ مِنَّا الْـفَهْمُ أو يَغِيبُ، فَاللَّـهُمَّ ياولىَّ المؤمنين، ومتوليَ الصالحين، اجعلْ عَمَلِي هذا قُرْبَةً؛ أَدْنُو بها منك، واجعلْهُ صَحيحًا مقبولًا، وسعيي فيه مَرْضِيًّا مَشكُورًا، وانفعْ به اللَّـهُمَّ مَنْ قَرَأَ فيهِ، إنَّكَ وَحْدَكَ القَادِرُ عَلَى ذَلِكَ.

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النمل: ١٩].

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم

و الحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الطبعة الأولى

حمدًا لك يا ربِّ أن أتممْتَ علينا نِعمةَ الإسلامِ لكَ، وشَرْفَ الإيمانِ بكَ، وصلاةً وسلامًا على خيرِ رسلِكَ، وصَفْوَةِ أنبيائِكَ محمدٍ ﷺ، وعَلَى آلِهِ وأصحابِهِ الطيبينَ الطاهرينَ ..، وبعد:

فإنَّ مَوْضِعَ البلاغةِ من العربيةِ موضعُ الرأْسِ من الإنسانِ، فَهيَ مستودِعُ سِرِّهَا، ومَظْهَرُ جلالِهَا؛ ولذا فقد اتجهَتْ هِمَمُ العلماءِ والباحثين فِي مختلفِ العصورِ إلى التأليف فيها، وبَسْطِ القولِ في بَيَانِ مَرَامِيهَا.

فاختلافُ البعضِ إذا في علاقات المجازِ ليسَ دَليلًا على صِحَّةِ رَأْيٍ وفسادِ الآخرين مادام لكلِّ واحدٍ فهمُهُ الدقيقُ وذَوقُهُ الرفيعُ، فالبلاغةُ لم تُصَنَّفْ لتوضعَ في قوالبَ جامِدةٍ إزاءَ عقولٍ مُتَحَجِّرَةٍ.

والحقُّ أنَّ للغةِ العربيةِ شيئًا لم يتوافرْ فِي أيةِ لغةٍ من اللغاتِ، وذلك لاتساعِهَا ومرونَتِهَا، فقد يكون اللفظُ الواحدُ صالِحًا للمجازِ فيكونَ مجازًا مرسلا واستعارة في وقتٍ واحدٍ، أو قد يكون للمجاز علاقتانِ أو أكثرُ، فالأمرُ هنا ما لاحَظَهُ المتكلمُ، فإن لم يُعْرَفْ مَقْصَدُهُ صَحَّ للمخاطبِ أن يعتبر ما يشاء، لكنْ بعدَ أنْ يُمعِنَ النَّظْرَ، ويُرَجِّحَ أكثرَهَا قوةً وأشدَّهَا ملاءَمَةً للغَرَضِ.

فعلينا أنْ نكثرَ من القراءةِ فيما خَلَّفَهُ لنا العَرَبُ منْ تراثٍ أدبيٍّ من النظيمِ والنثيرِ في مختلفِ العصورِ، فإننا إنْ فَعَلْنا ذلك ظَفِرْنَا بِمَلَكَةٍ مُوَاتيةٍ وحَظٍّ من

الأدبِ عظيمٍ، ونسأل الله أن يجنبنا الزَّلَلَ، ويَعْفُوَ عنِ الخَطأ، وأنْ يجدَ الْقُرَّاءُ بُغْيَتَهُمْ في هذا العملِ، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

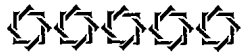

# مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الكريم ﷺ، سيدنا محمد عليه أفضل الصلةم والتسليم، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**وبعد...**

فَرُبَّ كلمةٍ حَسُنَتْ في موطنٍ، ثم كانت مُسْتَكْرَهَةً في موطنٍ آخرَ، وتلك من البلاغة التي هي تأدية المعنى الجليل واضحًا بعبارةٍ صحيحةٍ فصيحةٍ، لها في النَّفْسِ أثرٌ خَلابٌ، مع ملاءمةِ كلِّ كلامٍ للموطنِ الذي يقال فيه، وللأشخاصِ الذين يخاطبون.

وقد حَاوَلْتُ - بفضل الله تعالى - شَرْحَ علومِ البلاغةِ (البيان - البديع - المعاني) بعيدًا عن التعقيداتِ والأمثلةِ المفتعلة التي لا وجودَ لها في استخدام المعاصرين للفصحى، وأَنْهَيْتُ هذا الشرح بتدريباتٍ يجيبُ عنها الطالب؛ ليكسب دُرْبَةً وَخِبْرَةً.

وأرجو أن يكونَ هذا العملُ خالصًا لوجْهِ اللَّـهِ سبحانه، وأنْ يفيدَ منه القُرَّاءَ من طَلَبَةِ العلمِ، على قَدْرِ نُبْلِ الْهَدَفِ وإِخْلاصِ القصد، وأنْ يكونَ سَبِيلًا مُيَسَّرًا لِخِدْمَةِ لغتِنَا العربيةِ، والحمدُ للَّـهِ ربِّ العالمينَ.

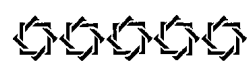

بسم الله الرحمن الرحيم

# تقديم أ. د/ رشدي طعيمة

﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الأعراف: ٨٩].

إنه لمن دواعي السرور أن أكتب هذا التقديم لشقيقٍ عزيز، وهو العالِم الجليل الأستاذ (أيمن أمين) الذي لا أستكثر عليه موقعًا في مُجمع الخالدين، وفي زمرة العلماء البارزين، وهو واحد من خِيرة العلماء والباحثين، وجدير بذلك.

ولقد تصدى الأستاذ **أيمن أمين** لقضية شائكة وشائقة تلك هي قضية اللغة التي تعدُّ مفتاح العلوم، والتي تعدّ منطلق الفكر وهمزة الوصل بين قطاعات العلم المختلفة.

فاللغة تواصل ولا يُتصَوَّرُ حوار بين فردين إلا وكانت اللغة وسيلته.

من هنا تبرز القيمة الكبيرة لهذا الكتاب العظيم الذي يضم بين دفتيه موسوعة علمية غزيرة، فضلًا عمَّا تميز به من منهجية، ولئن كان العلماء قد فرَّقوا بين الأصالة والمعاصرة من عدة وجوه؛ فإن العمل الذي بين أيدينا يجمع بينهما في منظومة متكاملة تجمع بين العلم والفن.

فالكتاب موسوعة علمية ذات أبعاد مختلفة، ومنهجية علمية بارزة، ففيها تَسَلسُل في عرض الموضوعات، وسلاسةٍ في الأداء اللغوي، مما يجعل له قيمة علمية متميزة، وأصالة لا يخفى على أحد أبعادها.

ولقد اشتمل الكتاب على تدريبات كثيرة ومتنوعة، إضافةً إلى ما تميّز به هذا العمل من أبعاد الثقافة العربية الإسلامية، ومِن القيم الإسلامية المستمدة من

كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فضلًا عن الشواهد والمقتطفات الشرعية التي وضعت في مكانها مما يجعل له دلالة خاصة ويجعل من الكتاب عملًا علميًّا وموسوعيًّا بكل المعايير.

إنني من أعمق أعماقي أهنئ تهنئة صادقة لهذا الكاتب المبدع، والعالِم المحقق، والمفكر الذكي، والرجل الجاد أيمن أمين، الذي لا يألو جهدًا في سبيل التدقيق، والذي لا يدخر وُسعًا في سبيل الإجادة.

وتحيةً مني لهذا الجهد العلمي الخلَّاق الذي يضعه بلا تجاوز في مصاف علماء اللغة البارزين، وليس من قبيل الثناء أن توضح قيمة هذا الكتاب على ما به من قضايا وأفكار، تجعله على رأس كتب البلاغة، فقد ربط بين عَبَق التراث وأصالته، وسهولة الحديث وسلاسته.

وأسأل الله أن ينفع به، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسنات كاتبنا العظيم.. وبالله التوفيق.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

# مقدمة الأستاذ الدكتور فتحي حجازي

## كلمة وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتتواصل المرادات، حمدًا يوافي نعمه المتواليات ويكافئ مزيد فضله في الأرض والسماوات، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان الجليلان على أفصح مَن نطق بالضاد، وأفاد المراد، وأجاد البيان، وعلَّم الإنسان، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأبرار، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، واجعلنا منهم يا رب العالمين.

**وبعد...**

فالله الكريم على عباده يقول في محكم آياته: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤ ﴾ [الرحمن:١- ٤].

ويقول المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى فيما رواه سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّـهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْـحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّـهُ الْـحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**». رواه البخاري ومسلم.

ومنذ أن نزل القرآن العظيم والنبي ﷺ يشرح للناس بكل بيان أسرار هذه الحياة، ويشرِّع لهم ما به تكون سعادتهم في الأولى والآخرة، ومعلوم أن السعادة كل السعادة في التَّعرُّف على من وبه قامت الكائنات، وبيده أمر الأرض والسموات:

وليست السعادة جمع مال ... ولكن التقي هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخرًا ... وعند الله للأتقى مزيد

لهذا، كان ميراث الأنبياء والمرسلين علمًا ينتفع به، وفيضًا من الأنوار نستضيء منه:

أبا بكر دعوتك لو أجبنا ... إلى ما فيه رشدك لو عقلنا
إلى علم تكون به إمامًا ... مطاعًا إن أمرت وإن نهينا
لئن جلس الغني على الحشايا ... فأنت على الكواكب قد جلستا
لئن رفع الغني لواء مال ... فأنت لواء علمك قد رفعتا

وأفضل العلوم ما يتصل بهذه المعرفة بالله العلي العظيم، وأولها علم التوحيد، وبعده سائر علوم الشريعة، لكن لا يستطيع المتعلم والعالم فهم هذه الفنون إلا بعلوم العربية، فعلوم اللسان هي آلة البيان، والموصل إلى الواجب فهو واجب، لذا كانت العلوم العربية مفتاحًا للعلوم الشرعية فصارت من هذا الباب علومًا دينية، الأخذ بها واجب العلماء، قبل الشروع في فهم الأحكام، ومعرفة الحلال والحرام.

وانظر إلى علماء الأمة إلى يوم الناس هذا فإنك تجد العلوم اللسانية في مقدمة العلوم الشرعية لأن علم اللسان مفتاح الأحكام، واقرأ عن الإمام الأعظم أبي حنيفة، والشافعي، ومالك، وأحمد، ترى علم اللسان قبل تدبر القرآن واستخراج الأحكام، ومن لم يكن على هذا المنوال فقد ضلّ السبيل، وصارت أحكامه بلا بيان.

وأول علم في ميدان العربية: النحو لضبط أواخر الكلمات في نظم العبارات، ثم الصرف لبناء الكلمات في التصاريف المتفرعة، ثم اللغة لضبط الحركات والسكنات قبل النهايات، ثم يأتي علم البلاغة لإخراج الأسرار من علاقات الكلم في نظم المعاني ببديع العبارات.

وبهذا التحديد نلاحظ أن هذا الفن (البلاغة) يجمع سائر الفنون العربية، ويزيد عليها بالوقوف أمام النظم لاستخراج بديع الأسرار، والتقاط جواهر المعاني من خلال علاقات المباني في هذه البحار، ولعمري لقد أنفق العلماء أعمارهم في هذا الميدان، واقرأ كتب المفسرين وطالع شروح المحدثين، وانظر آثار الناصحين والمرشدين، فإنك ترى فيضًا من علوم البيان، فهذا العلم يملأ النفس ببديع الأسرار، ويحرك الأذهان بجميل الأفكار، ويدعو المشاعر للتجوال آناء الليل وأطراف النهار.

**وبعد...**

فهذا أخونا وابننا الأستاذ الشيخ/ أيمن أمين عبد الغني يدلو بدلوه في علوم العربية؛ نحوًا، وصرفًا، وضبطًا، وبلاغة، ليكون له أثره في هذا السبيل، فينتفع الناس بفقه العربية في هذه الحياة، وله ولهم الثواب الجزيل من الله الجليل ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ [الانفطار: ١٩].

وقد قدَّم أعماله بلسان عربي مستقيم، وله بيانه الرائق الصافي في هذا السبيل، وقد جمع من هذه العلوم ما استطاع ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فجزاه الله من فضله على ما قدَّم، وهدى به الأمة في هذا الزمان الذي عمت فيه الفتن، وبَعُد الناس فيه عن دينهم، ولغتهم، وآدابها في حياتهم، وكفانا - سبحانه- ما أهمنا وغمنا، ونصرنا بديننا، وأيدنا بآداب رسولنا ﷺ ورضي عنا في الدنيا والآخرة، إنه نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

# تقديم الدكتور الشيخ ياسر برهامي

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد...

فقد اطلعت على الجزء الماتع الذي كتبه الأخ الفاضل/ أيمن أمين عبد الغني إلى المجاز في القرآن واللغة، ولكتابه **(الكافي في البلاغة)** وهي مسألة مهمة وحساسة.

وما وصل إليه فيها من وقوع المجاز في القرآن، كما هو واقع في اللغة، هو ما أراه صوابًا.

وإن كنت أرى الخلاف بين الجمهور وبين شيخ الإسلام ابن تيمية فيها هو خلاف لفظي عند التأمل؛ خاصة أن شيخ الإسلام ابن تيمية في الرسالة المدنية قد أثبت صحة استعمال الكلمة في المعنى المؤول، وهو في الحقيقة المعنى المجازي بشروط أربعة... ذكرها، فقد أقرَّ إذن صحَّة المجاز بشروط منتفية في باب الصفات الذي حاول منه أهل البدع نفي الصفات.

جزى الله خيرًا مؤلف هذا الكتاب، ونفع به قارئه وناشره، وأسأل الله أن يتقبله منه... آمين.

# الباب الأول

## تمهيد

# تمهيد

ليستِ البلاغةُ قواعدَ جامدةً كالْـجُثَّةِ الْـهَامِدَةِ، لاحِسَّ فيها ولا حَرَكَةَ، ولا رُوحَ ولا حياةَ، وليستْ كَمَا يظُنُّهَا بعضُنَا عباراتٍ مصنوعةً جامدةً وُضِعَتْ في قَوَالِبَ ثابتةٍ، لا يجوز مخالفَتُها.

**البلاغة في اللغة:**

تفيدُ البلاغةُ معنَى البلوغِ والوصولِ والانتهاءِ، فعندما نقول: بَلَغَ الْـغُلامُ، أي: أَدْرَكَ وَوَصَلَ سِنَّ الْـبُلُوغِ والرُّشْدِ.

ويقال: بَلَغْتُ الْـمَنْزِلَ، أي: وَصَلْتُ إليهِ.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا ﴾ [النور: ٥٩].

أي: وَصَلُوا إِلَى سِنِّ البُلُوغِ.

ومنه قوله: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ ﴾ [الطلاق: ٢].

أي: قَارَبْنَهُ وَوَصَلْنَ إليهِ.

إذن: فالبلاغةُ عند أهلِ اللّغةِ هي حُسْنُ الكلامِ مع فَصَاحَتِهِ وأَدَائِهِ لِغَايَةِ الْـمَعْنَى الْـمُرَادِ.

والرجلُ البليغُ هو مَنْ كَانَ فَصِيحًا، حَسَنَ الكلامِ، يَبْلُغُ بعبارةِ لِسَانِهِ غَايَةَ الْـمَعَانِي الّتِي فِي نَفْسِهِ، مِمَّا يُرِيدُ التعبيرَ عنْهُ وتوصيلَهُ لمن يُرِيدُ إبلاغَهُ ما في نفسِهِ.

وأصلُ مادَّةِ الكلمة في اللّغة تدورُ حول وُصُولِ الشيءِ إلى غايتِهِ ونهايتِهِ، أو إيصَال الشيء إلى غايتِهِ ونهايَتِهِ.

تقول لغةً: بلغَ الشّيءُ يَبْلُغُ بُلوغًا وبلاغًا، إذا وَصَلَ وانتهى إلَى غايتِهِ.

وتقول: أبلغْتُ الشيءَ إبلاغًا وبَلاَغًا، وبلَّغتُهُ تَبْليغًا، إذا أَوْصَلْتَهُ إلى غايَتِهِ ونهايتِهِ.

وبَلَغَ الْـغُلاَمُ وبَلغتِ الجاريةُ، إذا وصَلا إلى انتهاءِ مرحلةِ ما دونَ التكليفِ، ودخلا في مرحلةِ التكليفِ، ويكونُ ذلك باحتلامِ الغلامِ وحيضِ الجاريةِ، ويُقَال: ذَكَرٌ بَالِغٌ، وأُنْثَى بالغٌ وبالغةٌ.

والأَمْرُ البالغُ، هو الأَمْرُ الذي وَصَلَ إلى غَايَتِهِ فَكانَ نَافِذًا.

والبَلاغَةُ تكونُ وَصْفًا للكلامِ، ووصفًا للمتكلِّم.

**بلاغة الكلام في الاصطلاح:**

هي مطابقةُ الكلامِ لمقتضَى حَال مَنْ يُخَاطَبُ بِهِ مع فَصَاحَةِ مُفْرَدَاتِهِ وَجُمَلِهِ.

فيشترط في الكلام البليغ شرطان:

١ - أن يكونَ فَصِيحَ الْـمفرداتِ والجملِ.

٢ - أن يكون مطابقًا لمقتضَى حالٍ من يُخَاطبُ به.

ولَمَّا كانت أحوالُ المخاطبين مختلفة، وكانت كلُّ حالةٍ منها تحتاج طريقةً من الكلامِ تُلائِمُهَا، كانت البلاغةُ في الكلامِ تَسْتَدْعِي انتقاءَ الطّريقةِ الْـمُلائِمَةِ لحالةِ المخاطَب به، لبلُوغِ الكلامِ مِنْ نَفْسِهِ مَبْلَغَ التَّأْثِيرِ الأَمْثَلِ المرجوِّ.

**الأحوال التي تستدعى اختلافًا في طرائق الكلام وأساليبه:**

١ - ما يستدعِى من الكلام إيجازًا.

٢ - ما يستدعِى من الكلام بَسْطًا متوسِّطًا.

٣ - ما يستدعِى من الكلام بَسْطًا مُطَوَّلا.